الكرسي الرسولي

كلمة قداسة البابا فرنسيس

صلاة التبشير الملائكي

الأحد، 9 أغسطس/آب 2015

ساحة القديس بطرس

[Multimedia]

أيها الأخوة والأخوات الأعزّاء صباح الخير!

نتابع في هذا الأحد قراءة الفصل السادس من إنجيل يوحنا، الذي يشرحُ فيه يسوعُ للجموع، بعد أن قام بمعجزة تكثير الخبز العظيمة، *معنى* هذه "*العلامة*" (يو 6، 41 - 51).

كما كان قد فعل سابقًا مع السامرية، منطلقًا من خبرة العطش وعلامة الماء، ينطلق يسوع هنا من خبرة الجوع وعلامة الخبز، كي يكشف عن ذاته ويدعو إلى الإيمان به.

الجموعُ تبحثُ عنه وتُصغي إليه، لأنها تحمّست بفعل المعجزة –كانوا يريدون إقامته ملكًا عليهم!-؛ ولكن عندما أكّد يسوعُ أنه هو الخبز الحق، المُعْطى من الله، صُدِمَ الكثيرُ منهم، ولم يفهموا، وراحوا يتذمّرون فيما بينهم: "قالوا - نحن نَعرفُ أباهُ وأُمّه؟ فكَيفَ يَقولُ الآن: »إِنّي نَزَلتُ مِنَ السّماء؟«" (يو 6، 42). فأجاب يسوع: "ما مِن أَحَدٍ يَستَطيعُ أَن يُقبِلَ إِليّ، إِلاّ إِذا اجتَذَبَه الآبُ الّذي أَرسَلَني"، وأضاف: "مَن آمَنَ فَلَهُ الحَياةُ الأَبَدِيّة" (آيات 44 . 47).

كلمة الرب هذه تدهشنا وتجعلنا نفكّر. إنها تدخلنا في *ديناميكية الإيمان*، التي هي *علاقة*: علاقة بين الإنسان –جميعنا- وشخص يسوع، حيث يلعب الآب دورًا حاسمًا، وبالطبع أيضًا الروح القدس – الذي يبقى هنا مستترًا. اللقاء بيسوع لا يكفي للإيمان به، ولا تكفي قراءة الكتاب المقدس، الإنجيل – هذا مهم!، ولكنه لا يكفي -؛ ولا حتى تكفي مشاهدة معجزة ما، مثل تكثير الخبز. فالكثير من الناس كانوا على اتصال وثيق بيسوع ولم يؤمنوا به، بل على العكس، قد احتقروه وحكموا عليه. وأنا أتساءل لما هذا؟ ألم يجذبهم الآب؟ كلا، أنما هذا قد حصل لأن قلبهم كان منغلقًا على عمل روح الله. وإن كان قلبك منغلقًا، فلن يدخل الإيمان. الله الآب يجتذبنا إلى يسوع على الدوام: ونحن، إما نفتح قلبنا وإما نغلقه. أما *الإيمان*، الذي يشبه *البذرة* في عمق القلب، *فيزهر* عندما نسمح للآب أن "يجتذبنا" إلى يسوع، "ونذهب إليه" بقلب مفتوح، بدون أحكام مسبقة؛ ونتعرف حينها إلى وجه الآب من خلال وجهه وإلى كلمة الآب من خلال كلامه، لأن الروح القدس قد أدخلنا في علاقة المحبّة والحياة التي تجمع يسوع بالله الآب. وهنا نحصل على العطية، على هبة الإيمان.

يمكننا إذًا، بموقف الإيمان هذا، أن نفهم أيضًا معنى "خبز الحياة" الذي يعطينا إياه يسوع، والذي يعبّر عنه بهذه الطريقة: "أَنا الخبزُ الحَيُّ الّذي نَزَلَ مِنَ السّماء مَن يَأكُلْ مِن هذا الخُبز يَحيَ لِلأَبَد. والخُبزُ الّذي سأُعْطيه أنا هو جَسَدي

أبذِلُه[2] لِيَحيا العالَم" (يو 6، 51). حب الله بكامله، الذي هو الروح القدس، يكمن في يسوع، في "جسده" – يعني في إنسانيته الملموسة. من يرضى أن ينجذب بهذا الحب، يذهب إلى يسوع بإيمان، ويحصل منه على الحياة، الحياة الأبدية.

والتي عاشت هذا الاختبار بطريقة مثالية، هي عذراء الناصرة، مريم: هي أول من آمن بالله بقبولها جسد يسوع. لنتعلم منها، أمّنا، الفرحَ والامتنانَ من أجل عطية الإيمان. وهي ليست عطيّة "خاصة"، ليست ملكيّة خاصة إنما عطية للمشاركة: عطية كي "يحيا بها العالم"!

ثم صلاة التبشير الملائكي

أيها الأخوة والأخوات الأعزاء،

منذ سبعين سنة، في السادس والتاسع من شهر أغسطس/آب سنة 1945، أُسقطت قنبلتان ذريّتان على هيروشيما ونغازاكي. وعلى الرغم من مرور الزمن، لا يزال هذا الحدث المأساوي يسبب الذعر والنفور، وقد أصبح رمزًا للقوة التدميرية غير المحدودة لدى الإنسان، حين يسيء استعمال التطوّر العلمي والتقني، ويشكّل تحذيرًا دائمًا للبشريّة كي تنبذ الحرب إلى الأبد وتحظّر الأسلحة النوويّة وجميع أسلحة الدمار الشامل. تدعونا هذه المناسبة الحزينة، قبل كل شيء، إلى الصلاة والالتزام من أجل السلام، ولنشر خلقيّة الأخوّة وجوًّا من التعايش السلمي في العالم بين الشعوب. وليرتفع صوت واحد من جميع أنحاء الأرض: لا للحرب ولا للعنف، نعم للحوار والسلام! بالحرب نخسر على الدوام. والسبيل الوحيد للتغلب على الحرب هو عدم خوضها.

إني أتابع باهتمام الأخبار التي تصل من السلفادور، حيث تفاقمت معاناة السكان في الآونة الأخيرة بسبب المجاعة والأزمة الاقتصاديّة والنزاعات الاجتماعيّة الحادة والعنف المتزايد. أشجّع شعب السلفادور العزيز على المثابرة متّحدًا بالرجاء، وأحثّ الجميع على الصلاة لكي تزهر العدالة والسلام من جديد في أرض الطوباوي أوسكار روميرو.

أتمنى لجميعكم أحدا مباركا. ومن فضلكم لا تنسوا الصلاة من أجلي. غداء هنيئا وإلى اللقاء!

****

©جميع الحقوق محفوظة – حاضرة الفاتيكان 2015

Copyright © Dicastero per la Comunicazione - Libreria Editrice Vaticana